

.....  
العدد 32 - أكتوبر 2020  
fb.com/finoonmag

# فنون

## مطر المتوسط



الفن وحده لغة لا ترتبط بحدود جغرافية أو مكانية، فمصر واليونان حضارتان ثقافتان ولغتان مختلفتان.. ولاختلاط واندماج الشعبين منذ مئات السنين تشاركاً في كثير من العادات، السلوك وحتى في السينما فجورج يوردانيدس، اندريا رايدر وكيوتي فنانون يونانيو الأصل والمنشأ ولكن اختاروا الظهور والبقاء في مصر.. علاقات وثيقة ومتداخلة للغاية يحدثنا عنها وعن فرص التعاون الفني المشترك في السطور التالية الباحث السينمائي اليوناني يني ميلاخرينوديس.. وهو مسئول النشاط الثقافي وتنمية العلاقات الثقافية بين مصر واليونان بالسفارة اليونانية.. يتحدث اللغة العربية واللهجة المصرية بطلاقة شديدة نظراً لتعلمه في جامعة عين شمس.. وساهم في العمل السينمائي بإنتاج وإخراج عدة أفلام في مصر واليونان..



باحث يوناني في العلاقات السينمائية المشتركة..

## يني ميلاخرينوديس:

### حان الوقت لإنتاج فيلم مصري يوناني بدعم الدولتين



حوار: بسنت يحيى

bsbs.psp5



وجود بعض اليونانيين والمصريين العاملين بالفعل في مجال السينما والذين أرادوا تنفيذ تلك التجربة.. وبالفعل تم إنتاج أعمال سينمائية وأيضاً تحويل بعض من تلك المسرحيات إلى أفلام سينمائية.. وتم تصويرها في استوديوهات مصرية وأصبحت جزءاً من تاريخ السينما المصرية واليونانية، ويعد المخرج والمنتج توجو مزراحي أول من استعان بفنانين يونانيين من الفرق المسرحية اليونانية التي كانت تقدم جولاتها في مصر لعمل أفلام سينمائية باللغة العربية والمصرية بالأخص.

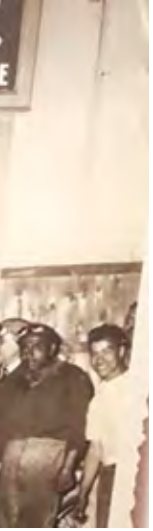
هل كان هذا المزج بداية لحالة التأثير والتأثر بين السينما هنا وهناك؟ لا يستطيع القول إن هناك تأثيراً بمعنى كلمة تأثير.. ولكن مجرد تعاون في فترة الازدهار.. وهي الثلاثينيات والأربعينيات.. وفي تلك الفترة

#### معرفتك بالسينما المصرية.. كيف بدأت؟

رغم كوني يوناني الأصل لكني أمضيت حياتي من دراسة وعمل ومعيشة في مصر.. وكأي مواطن مصري كنت أشاهد التلفاز.. ولاحظت وجود أسماء فنانين يونانيين مشاركين في أعمال مصرية كبيرة وكثيرة.. وشجعني ذلك لمعرفة سبب وكيفية مشاركتهم في تلك الأعمال.. ومع الوقت استهوتني جدا فكرة الدراسة المقارنة بين السينما المصرية والسينما اليونانية فقررت أن أنخصص فيها.

صف لنا بداية التعاون السينمائي بين المصريين واليونانيين؟

منذ الخمسينيات معروف أن أكبر جالية أجنبية في مصر هي الجالية اليونانية وكانت منتشرة في كل المحافظات من الإسكندرية إلى أسوان.. وكانت لهم أنشطة فنية.. فتحمس بعض اليونانيين في مصر للدخول إلى صناعة السينما، بما أنها صناعة قائمة بذاتها.. اختار هؤلاء اليونانيون مصر لتكون محطة استقرارهم.. ثم جاءت الفرق المسرحية اليونانية التي كانت تقوم بجولات مثلما قامت الفرق المسرحية المصرية بجولات لتقديم عروضها في الدول الأخرى.. وساعد أيضاً



سنجد أن السينما المصرية والسينما اليونانية وغيرهما من السينما الأجنبية تتشابه «تيمة» الأفلام والديكور فيها.. في فترة الثلاثينيات كانت فترة التبادل السينمائي العالمي «كله كان بياخد ويعرف حاجات من التاني».. وتعتبر هذه أهم وأصعب الفترات، واختلف ذلك في فترة الستينيات والسبعينيات حيث تغيرت تلك «التيمة» واختلفت بين السينما المصرية واليونانية.. فقد أصبحت كل دولة تعبر عما يحدث بداخلها عبر الأفلام.

### ألم تشكل اللغة عائقا في طريق هذا التعاون؟

لا يجب اعتبارها عائقا.. وبالطبع لها دور وتحتاج إلى مجهود وتكلفة إضافية نظرا لعدم انتشار اللغة اليونانية.. ولكن تم إيجاد حلول له تتمثل في الترجمة.. ونذكر أيضا أن توجو مزراحي هو أول من ترجم أفلامه إلى اللغة اليونانية.. فكان يقوم بعمل الفيلم ثم ترجمته.. مثل الدكتور فرحات 1935 ونظيره اليوناني 1937 الدكتور إيفامينوم، القبطان؛ وأيضا أفلام باللغة اليونانية تمت ترجمتها إلى اللغة المصرية مثل فيلم اللاجئة 1938 وتم تصويره وإنتاجه في مصر وكان كل الممثلين يونانيين.. وقد أنتجت أفلام مصرية وتمت ترجمتها لليونانية وأفلام يونانية فقط وتم تصويرها في مصر.. ولكن يكمن تأثير اللغة في الإنتاج والتوزيع.

### مرحلة التمهيد لظهور كل من اليوناني في السينما المصرية والمصري في السينما اليونانية.. كيف كانت؟

في الفترة من الخمسينيات إلى السبعينيات كان اليوناني جزءا من نسيج المجتمع المصري وليس فقط سائحا «هتلاقي صاحب محل يوناني، جار يوناني وهكذا».. وكان يظهر ذلك في الأفلام القديمة مثل فيلم «فاطمة وماريكا وراشيل» لإسماعيل يس والذي كان يسعى فيه للتقدم لعروس يونانية ويحاول التحدث باللغة اليونانية وفيلم «كأس العذاب» وفيه كان «البطل يقف على سطح منزله فيجد جيرانه العائلة اليونانية تجلس مع بعض البعض».. ونفس الشيء بالنسبة للمصري في السينما اليونانية فالسينما تظهر ما يحدث في الواقع وبالتالي أوضحت ورسخت وجود المصريين في اليونان واليونانيين في مصر.

### كيف تفسر تقبل الجمهور المصري للوجود اليوناني في بدايات السينما المصرية؟

بالطبع؛ وجود الجالية اليونانية في مصر واندماجها في المجتمع المصري مهد لهذا التألف والقبول.. فمثلا الفنان الكبير «أندريا رايدر» رغم كونه يونانيًا، إلا أنه عاش وتوفي في مصر وأراد أن يعمل ويستقر بها.. وهذا ليلفت النظر إلى أن هناك يونانيين اختاروا أن يعيشوا ويستقروا في مصر.. ومنهم أيضا «كوستافاري» والذي كان دائم الفخر بكونه يونانيا مصريا تاج أعماله في مصر.

### تلاقت مصر واليونان جغرافيًا.. فهل تم التلاقي سينمائيًا؟

بلا شك؛ وتكمن النقاط المشتركة في التعبير عن الحالة الاجتماعية والأوضاع التاريخية وعرض ما يحدث في الواقع، خصوصا في الفترة من الثلاثينيات إلى الخمسينيات وسنجد أنشطة كثيرة مشتركة بين المصريين واليونانيين لأن البحر المتوسط يجمعنا ولا يفرق بيننا، وبسبب التواجد الكثيف لليونانيين في مصر في تلك الفترة تشابهت العادات والسلوكيات وظهر ذلك في السينما، وأيضا تقارب فترات ظهور أنواع الأفلام السياسية فظهرت بعد تلك الفترة الأفلام السياسية في مصر في السبعينيات مثل «عودة الابن الضال» وهي نفس الفترة التي ظهرت فيها أيضا في اليونان الأفلام السياسية.

### ..وبالنسبة لنقاط الاختلاف؟

المختلف أن السينما المصرية لم تضع الجمهور المصري وحده في حساباتها بل قصدت كل الجماهير في الوطن العربي والمتحدثين باللغة العربية بشكل عام.. وبهذا أصبح لها الريادة في الوطن العربي.. أما بالنسبة لليونان فيضيق سوق توزيع الأعمال اليونانية ونعود في ذلك إلى نقطة اللغة، فبسببها وقلة عدد الدول المتحدثة باللغة اليونانية



عمر الشريف وصوفيا لورين



توجو مزراحي

## كيف ترى أثر التطور التكنولوجي والفكري على السينما المصرية واليونانية؟

أصبح التطور في الأسلوب والمعالجة في المجتمع ككل وليس تطور الفكر فقط، أما بالنسبة للتطور التكنولوجي فقد جعل عملية الإنتاج أسهل.. فأصبح التصوير أسهل وأقوى.. وفتح الباب لمنح مساحة أكبر للمنتج والممثل والمؤلف للإبداع أكثر.. فصار للتكنولوجيا دور كبير في تطور صناعة السينما عالميا ولكنه مكلف ولذلك ما زال الإنتاج والتكاليف يعد عائقا بشكل عام.

## مع انتشار منصات عرض الأفلام لماذا لم توجد منصة لعرض الأفلام المصرية-اليونانية؟

بالفعل تم إقامة مؤتمر قبل جائزة كورونا في أواخر عام 2019 وعرضت هذا الاقتراح الفنانة ليلى علوي وطالبت بعمل منصة لعرض الأفلام المصرية واليونانية وتتوسع لتشمل دول البحر المتوسط. وإنشاء صندوق لدعم السينما بين مصر وتلك الدول خاصة اليونان ولكن ظروف جائحة كورونا عطلت ذلك المشروع قبل أن يدخل حيز التنفيذ.

## بخصوص جائزة كورونا هل شكلت فرصة لإعادة التعاون في المجال السينمائي أم أبقّت الوضع كما هو عليه؟

مهدت وساعدت هذه المحنة للتجديد وابتكار سبل جديدة في المجال السينمائي وفي مصر حمدا لله وضع الفيروس مختلف عن أوروبا فهو أصعب بكثير هناك.. وللأسف ما زال هذا عائقا للتعاون بين البلدين وبين كثير من الدول.. فأنا أستطيع التواصل عبر الإنترنت ولكن في تنفيذ عمل ما يجب أن يكون على أرض الواقع.. وبالطبع أشرت في إعادة التعاون وقللت فرص الإبداع والتواصل بين الناس.

## يرى البعض أن ما ينقص السينما اليونانية حاليا هو السينما المستقلة.. ما رأيك؟

السينما اليونانية في الأساس قائمة على مبدأ السينما المستقلة.. فهناك مركز لدعم السيناريوهات وإنتاجها بالاشتراك مع منتجين آخرين وأغلبهم قطاع خاص أي مستقل.

## بهدف التعريف بالسينما اليونانية وتاريخها المشترك مع مصر.. لماذا لم تنعقد ورش أو ندوات لهذا الغرض؟

بالعكس توجد ورش تقام بالتعاون مع المركز الثقافي اليوناني بالقاهرة والإسكندرية وبعض المهرجانات كمهرجان الإسماعيلية بالاشتراك مع مخرجين آخرين مصريين، ولكن تظل هذه الورش والندوات غير كافية.. ونحن نذكر ونؤكد دوما على مشاركة اليونان بكل المهرجانات السينمائية والفنية في مصر وبالتالي مهد هذا الطريق لتقبل الفن اليوناني والسينما اليونانية، ومن الممكن إضافة عوامل انتشار أخرى كالموسيقى والأغاني لتوسيع انتشار الثقافة اليونانية وفنونها ولكن لنبدأ من الصفر مثل بعض الدول.

## و في نهاية الحوار.. نختم منك بكلمة، أمنية أو طموح؟

أتمنى عرض الأفلام اليونانية على الشاشة، بمعنى أن يتولاه منتج في مصر واليونان والقيام بتلك المحاولة وأرى أن المنتجين أيضا يحتاجون إلى الدعم لخوض هذه المغامرة وإنتاج أعمال روائية طويلة وليس أفلام قصيرة فقط؛ وبالطبع توجد اجتهادات فردية من منتجين مصريين ويونانيين لعمل أفلام قصيرة تتحدث عن العلاقة المميزة التي تجمع المواطن المصري والمواطن اليوناني مثل «وطن بالاختيار» فهو فيلم قصير عن الجاليات الأجنبية التي اختارت أن تستقر في مصر وهو إنتاج وإخراج وتأليف مصري.. وكذلك هناك نفس الأفلام ولكن بإنتاج يوناني.. فلماذا لا نضم تلك الأعمال والتي سينتج عن اشتراكها عمل فني ضخم وأفضل بكثير من أن يكون كل عمل قائما بذاته!



الجالية اليونانية في مصر في خمسينات القرن الماضي



وتحديدها في قبرص واليونان يصعب عملية التوزيع السينمائي والوصول إلى جماهير كبيرة وتزيد قيمة التكلفة فتقل الأعمال؛ وأيضا عدد الاستوديوهات المهياة للعمل السينمائي.. ففي مصر استوديوهات لا حصر لها مثل ستوديو الأهرام، ستوديو مصر وهكذا، أما في اليونان فهو ستوديو واحد.. لذلك يمكنني القول إن السينما المصرية ازدهرت بشكل أسرع وأفضل مقارنة باليونان.

## مع التطور السينمائي وتقارب ظروف وثقافة البلدين.. لماذا لم يستمر التعاون؟

تم الكثير من المحاولات حتى مني شخصيا.. وتوجد سيناريوهات ومخرجون يونانيون جاهزون بأعمالهم ولكن ينقصهم التمويل.. وأيضا اهتمام بعض المنتجين برأس المال أولا ثم نشر الثقافة.. وتنمى أن يتقبل المنتجون في مصر واليونان خوض هذه المغامرة وإنتاج عمل فني سينمائي مصري يوناني، وينقصنا أن يكون التعاون على مستوى الدولتين وليس تعاون أفراد.. فمثلا منتج يوناني مع منتج مصري مع منتج من دولة أخرى وهو ما يسمى الإنتاج المشترك خاصة بين مصر واليونان لتقارب الثقافة والحضارة بينهما.. ويجب أن نهتم بإظهار هذا التقارب.. فدائما ناشد الدول بأن تساعد في نشر الثقافة ودعم كل أنشطة التعاون المشترك بين الدول.